

مجلّة الواحات للبحوث والدراسات
ردمد 7163- 1112 العدد 18 (2013) : 21 - 30
http://elwahat.univ-ghardaia.dz

نظرية المعنى ومقاصد الخطاب من خلال -دلائل الإعجاز- لعبد القاهر الجرجاني

عقيلة مصيطفى

قسم اللغة العربية وآدابها المركز الجامعي غرداية
غرداية ص ب 455 غرداية 47000 ,الجزائر

إنّ البحث في موضوع التداولية في شكلها التراثي العربي ليس تأصيلا للمفاهيم المعاصرة، إنما هو ضروري لبيان امتدادات المدونة العربية المعرفية، من أجل ذلك تروم هذه الدراسة تقديم مدخل لإعادة بناء تصور عن حقيقة البلاغة العربية من منظور معرفي يتجاوز بعض التصورات القابلة للدحض في البلاغة العربية، مما يسمح بتشييد بلاغة معرفية تأويلية.

إن أهم سؤال يرد الذهن، ونحن نروم قراءة الإرث البلاغي العربي، هو: ما الكيفية المثلى لتلقي هذا الخطاب ؟ وذلك تجنبا لمتاهات التأويل الموغل في الذاتية، ولمحاكمة القديم بالجديد، أو الجديد بالقديم، فقبل الخوض في الأبعاد التداولية في التراث العربي الإسلامي، يسعى هذا المقال إلى مساءلة إشكالية "نظرية المقصدية" كنظرية معرفية باعتبارها **تتحكم في كل فعل لغوي، وتحدد شكله ومعناه**، من أجل تأكيد جدواها، أهميتها ودورها في الدرس اللغوي وكذا "قضية معنى المعنى"، وغيرها من القضايا اللغوية الأخرى، تثمينا لجهود علماء العربية قديما.

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان موقع هذه الرؤية التداولية من البحث العربي ،وكذا أصول هذا التوجه في دراسات القدماء عامة، خاصة عند عبد القاهر الجرجاني، إن هذه الأسئلة المشروعة وغيرها يمكن أن تكون مدخلاً نظرياً وتأسيسياً، بهدف الكشف عن أبعاد التداولية في أبحاث القدامى، خاصة في تراث البلاغيين الذين استوت في تصوراتهم الأسس التداولية لقراءة الخطاب القرآني، فتطمح جهود كهذه إلى وضع إطار معرفي للسانيات تداولية عربية تدرس الاستعمال اللغوي، في تجاوز لوصف البنية وشكلها النحوي، لعلها تكون دافعا لدراسة نصية متكاملة، من وجهة نظر تداولية، ارتكازا على نظرية التلقي ونظرية الأنساق.

نظرية المقصدية من خلال-خطاب المقدمات-البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني

ظهر التأويل في الثقافة الإسلامية أول ما ظهر لسد ثغرة حصلت بعد غياب الرسول -عليه الصلاة والسلام-إذ كان هو الشارح المفسِّر، والمؤوِّل المفتي، فبدا التأويل في أول الأمر حرجا، ثم تطور مع تطور الأحداث في العصر الأول، وبروز أحزاب وشيع استعملت التأويل أداة لخدمة مذهبها، وترويج اتجاهاتها التي كان لها خطرها على الفكر الإسلامي(1)

إن البحث في الخطاب البلاغي العربي مجال اقتضاه البحث في النص القرآني، أو النص النبوي، إضافة إلى الآراء الكلامية واتباع المناظرات بين الفرق المختلفة، مما أدى إلى" تشعب المنطلقات والمصادر، وتعدد المؤثرات والخلفيات، تنوعت معه الأسئلة والاهتمامات، وبذلك امتد مجال البلاغة العربية". (2)

والتأويل بهذا المفهوم لم يفرض، ولم يكن وليد اتجاهات عقلية، وإنما هو ظاهرة استوجبتها خصائص اللغة العربية، وما تتميز به من كثرة الوجوه، وحسن المطاوعة، **ويأتي مفهوم المقصدية من أن كلّ فعل من أفعال الشعور البشري فعل قصدي.** فهذه النظرية تعنى بالجانب الدلالي في اللّغة، والتي نمت في ظل "قضية اللفظ والمعنى" في التراث العربي، والتي تعددت الآراء من حولها واختلفت، من ذلك التنظير البلاغي الذي قدمه الجرجاني حول مسألة النظم، في ارتباط وثيق بتوجهه الأشعري،

والتي وسع مجالها من حدود اللفظ لتشمل المعنى أيضا المرتبط أساسا "بقصد المتكلم".(3)

عرف صلاح إسماعيل القصدية قائلا:" القصدية

هي تلك الحالات التي تملك مضمونا قصديا يدل على شيء أو موضوع، وتأتي هذه الحالات في شكل سيكولوجي معين، وقصدية العقل هي الأساس العميق الذي نشتق منه الصور الأخرى من القصدية، مثل قصدية اللغة أو الصور أو الرموز وغيرها، وتسمى هذه الصور بالقصدية المشتقة". [4]

إن مقاصد الجرجاني في كتبه لا تبدو منفصلة عن سياق عصره الاجتماعي والإيديولوجي الذي يتمثل في الأفكار المذهبية التي اعتنقها، واستعان بها في تأليفه، فتبدو البنية اللغوية محملة بكتلة مقاصدية، والتي هي مدار العملية التواصلية بين المرسل والمتلقي، **فإنجاز الأفعال على نحو مخصوص يدلّ على أنّ ما اتّصل بالوعي منها هو غرض تجب نسبته إلى الأنا.**

تحمل كتب عبد القاهر الجرجاني قصدية ما، حين توجه إلى متلقين مخاطبين محددين تبتغي تواصلا ما، من أجل تحقيق التأثير، إذ دعا في خطابه العام إلى: "تجاوز وصف الخطاب وصفا شكليا ، وقوفا عند بيان علاقة أدوات الخطاب ببعضها البعض ،وتحليلها مؤكدا ضرورة الاهتمام بعناصر السياق في إنتاج الخطاب وفي تأويله[5]، **كل ذلك في ضوء البلاغة التي ليست صناعة لغوية صرفة، بل هي العلم بالمعاني كما فهمها عبد القاهر الجرجاني .**

ولتواصل أفضل يمكن استخدام وسائل كثيرة، من بينها "خطاب المقدمات" الذي يهدف إلى إثارة اهتمام المتلقي، وهو أمر حرص الجرجاني على اعتماده في مقدمات كتبه، وهو ما يصطلح عليه "بخطاب الاستهلال" الذي يأتي مثقلا بمقاصد صاحبه، ودواعي تأليفه، إلى جانب ذلك اعتماده استراتيجية الإستفهام كآلية لبلوغ القصد من الخطاب، تمثله في خطاب الجرجاني تلك التساؤلات المضمرة التي يوجهها إلى مخاطبيه.

يشير الجرجاني في مقدمات كتبه خاصة

"دلائل الإعجاز" إلى مكانة العلم وأهميته وقيمته، وأهمية إتقان علم النحو، مفصحا بذلك عن أهداف التأليف، ومقصدية ذلك تفعيل دور المتلقي في عملية التخاطب **ويتشكّل الخطاب الشعري/الأدبي وفق الأحوال النفسية لقائله ضمن بنية نفسية وسياق عام، وهو يتحوّل من حال إلى حال تبعا لمقصديّة قائله وحالته النفسية.**

يروم الجرجاني من وراء هذا المنهج المعتمد في كتبه إطلاع القارئ على مضمون الخطاب وتهيئتة للإقناع والإقتناع،، فالإقناع القائم على التدليل أو الحجاج بنوعيه: الحجاج التوجيهي التعليمي والحجاج التقويمي الإصلاحي من الإستراتيجيات الأخرى التي وظفها الجرجاني لبلوغ مقاصد بعينها.

وبالعودة إلى "خطاب المقدمات" كأهم استراتيجية وظفها الجرجاني والمتعلقة بموضوع القصدية والتي سنركز الدراسة حولها ،فإن القارئ يستدل على ذلك من خلال إلحاحه له بأنه لم يدخل بعد في صميم كتابه، وهو أسلوب يعكس استراتيجية هامة في التأليف ذات بعد تمهيدي لما سيأتي بعده، توثق عرى التواصل بين الاستهلال وفصول المتن، من ذلك قوله

«وليس يتأتى لي أن أعلمك من أول الأمر في ذلك أخره، وأن أسمي لك الفصول التي في نيتي أن أحررها بمشيئة الله عز وجل. حتى تكون على علم بها قبل موردها عليك»[6].

كما وقف الجرجاني كثيرا عند قضية التفاعل بين التغيير الدلالي (اللفظي) والتغيير التركيبي النظمي، مضيفا رابطا جديدا لثنائية البلاغة والفصاحة والمتمثل في ثنائية (اللفظ، النظم، وبالتالي يربط خطاب الاستهلال بخطاب المتن[7] فالعلامات الموظفة من المخاطب غير عديمة القصد: "ذلك أنه لا وجود للتواصل عن طريق العلامات دون وجود قصدية وراء فعل التواصل ودون وجود إبداع، وعلى الأقل دون وجود توليف للعلامات،[8] فعن طريق اللغة يتم توصيل تلك المقاصد وإفهامها للمتلقي.

تشترط العملية التواصلية معرفة بمستويات عدة بين المرسل والمتلقي منها: المستوى الدلالي عن طريق إدراك العلاقة بين الدوال ومدلولاتها، والمستوى النحوي التركيبي في علاقة ذلك بسياق الاستعمال والتوظيف، وكذلك ارتباط ذلك كله بضرورة معرفة الظروف والسياقات المحيطة التي تتشارك جميعا في إنتاج الخطاب[9]، **فتقديم بعض الألفاظ مثلا يعكس الاهتمام بها بناء على طبيعة اللغة المستعملة، ومقصدية المتكلم** ، تمرهذه المقاصد من كونها أنساقا معرفيه على مستوى الذهن، لتستقر تراكيب لغوية تستوي خطابا، ذلك أن المقاصد اللغوية الموضعية في الخطاب تترتب عن مقصد تواصلي إجمالي يتم إدراكه من خلال المجموع الكلي للخطاب.[10]

فحتى يحقق القول أغراضه لا بد من مطابقته لمقتضى الحال، وهو من صميم عمل المتكلم، فهو الذي يطلب منه أن يراعي المقامات وتفاوتها طبقا للقواعد والأصول الموضوعة "لأن تنزيل الكلام هذه المنزلة يحتاج إلى إتمام الآلة وإحكام الصنعة".[11] كما

يحتاج إلى اقتناع المتكلم بأن "سياسة البلاغة أشد من البلاغة" [12]

وبذلك فلا "وجود للتلفظ إلا بتوفر قصد المرسل، وذلك يتجاوز مجرّد النطق بأصوات فقط".[13] فكل عبارة تعبر عن اعتقاد وقصد من المتكلم، وبذلك كان سيرل ينظر إلى الكلام على أنه نوع من الفعل القصدي، فيعتبر المخاطب (المستمع / المتلقي) قطبا آخر من أقطاب العملية التواصلية، فمراعاته ومراعاة مقامه وجلب انتباهه مما يؤثر في تركيب الجمل، وفق ترتيب معين، ذلك أن امتلاك حالة قصدية ما يستوجب امتلاك مجموعة أخرى من الحالات القصدية.

-معنى المعنى- في النظم وقضايا العدول والانزياح عند الجرجاني، التركيب المجازي نموذجا:

ينشأ الإنسان مجردا من أية لغة، لكنه يكتسبها بمرور الزمن، حتى يصبح يكيف اللغة ويتداولها حسب المقامات المختلفة، ومقتضى حال المخاطبين، مما يستوجب توظيف طرائق وأساليب متعددة للغة، ويتميز الكلام بتعدد أنماطه الخطابية، مما يمنح الحرية للمتكلم في اختيار النمط الكلامي المتلائم مع مقاصده والمقامات التي يوجد فيها.

انطرحت "قضية معنى المعنى" في النقد العربي القديم في ضوء البحث عن "وظيفة الشعر"، أي بين إبلاغ يحقق فائدة أومجرد المتعة الفنية، إذ غالبا ما يبني الأديب جملته يقصد بها معنى بعيدا غير ذلك المألوف المفهوم عادة من ظاهر القول، وهو ما اصطلح عليه "بمعنى المعنى"، لقد اهتم الجرجاني بعملية التخاطب من خلال اهتمامه بأطرافها

(المتكلم-المخاطب-الخطاب-السياق-الكفاءة) فالصلة وثيقة بين نظم الكلام، وقصدية التواصل بين طرفي الخطاب، بعيدا عن العفوية والارتجال، يشير الجرجاني إلى وجود ضربين في استعمال الكلام "ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، وذلك إذا قصدت أن تخبر عن أحد مثلا بالخروج على الحقيقة، فقلت (خرج زيد)، وبالانطلاق عن (عمرو) فقلت عمرو منطلق، وعلى هذا القياس، وضرب آخر أنت لاتصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن بدلالة اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض، ومدار هذا الأمر على الكناية والإستعارة والتمثيل". فتتعدد مستوياته في الدلالة والتأثير، فالتركيب اللغوي على هذا النحو يمنح المتكلم فرصة إضفاء ذاتيته الخاصة على اللغة، لتصبح جزءا من ذاته ومقاصده، لتصبح الكلمة ملتصقة ومقرونة بتجاوبه وميوله، ونزاعاته ورغباته وانفعالاته الخاصة.

وحسب الجرجاني فالمعنى هو الذي يتحكم في اختيارات المتكلم اللفظية والتركيبية قصد حصول فائدة ما، وجاء تقسيم الجرجاني المعنى على هذا النحو: "المعنى" و"معنى المعنى" ويشرح الجرجاني تقسيمه هذا في كتابه الدلائل قائلا: نعني "بالمعنى": ذلك المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل إليه بغير واسطة، و"بمعنى المعنى": أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر [14]

فتظهر الإرادة الاستعمالية في ظهور القول المنجز استنادا إلى قصد المتكلم، وقد يقتضي لسياق المقام انحراف القول عن الأصل المتواضع عليه إلى ما يعرف "بالعدول أو الانزياح" يقول في ذلك الجرجاني:" وإنما تكون المزية ويجب الفضل إذ احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه."[15]، فالعدول والانزياح إذن انتقال في الصياغة اللفظية التركيبية، يؤدي إلى انتقال في المعنى إلى المعنى التالي الأبعد المرتبط بالسياق، ذلك أن "الدينامية هي التي تنشئ التغيير في المعرفة اللسانية ".[16]

يتأتى ذلك أكثر مع صفة العدول المهيمنة في القول، فإضافة إلى المعنى المتواضع علية، تنقل حمولة (المعنى) التراكيب لمعنى آخر مرتبط بمقام التخاطب وظروف إنتاجه "وهو ما اصطلح عليه الجرجاني بمعنى المعنى"، لبلوغ المقاصد الخفية في التراكيب يستوجب توظيف آليات مضاعفة نحو التأويل، فيسمى اكتشاف معنى المعنى -عند الجرجاني- أهم مرحلة من مراحل الفهم والتأويل في النصوص والخطابات، وبذلك يرى الجرجاني أن معنى المعنى يرتبط أساسا بالغموض، المتأتي من الجانب الفني الجمالي الذي يمثله العمل الأدبي في شكليه الشعر أو النثر.

يقول محمد يونس علي إن التصور المقصدي في الدلائل قد حاول استيعاب المادة الإنزياحية وتهذيبها، بجعلها مشروطة بالنظم وتابعة له برغم الاضطراب الواقع في ذلك ،مما يكشف الأبعاد التداولية في ذلك، إن مصطلح معنى المعنى مثير للجدل فيما إذا حاولنا إدراجه تحت أحد طرفي التقابل الثنائي:

"الدلالة المركزية والدلالة الهامشية"، ذلك أن مقصوده من هذا المصطلح هو ما يمكن تسميته بالمعني الإستنتاجي في مقابل المعنى الحرفي.[17]

يلح الباحث محمود يونس علي على ضرورة التمييز بين "معنى المعنى" ومصلحي المعاني

المركزية والمعاني الهامشية كمفهومين عند الجرجاني لا يوازنان مصلحي المعاني المركزية والمعاني الهامشية، وحسبه "معنى المعنى" عند الجرجاني هو القصد بلا إبلاغ، يتحقق فيه الغرض الإبلاغي للمتكلم المخاطب، بينما يتوجه المتلقي إلى معنى المعنى ولا يقتصر على المعنى الحرفي في الملفوظ. [18]

فالمعنى الأول هو المعنى المباشر، إنه يتمثل في كل معنى مرتبط مباشرة بمكونات الجملة، ويمثل الحاصل الدائم والمباشر لتآلف العناصر المكونة لهذه الجملة، ولا يكون في هذا المستوى الحصول على المعنى في حاجة إلى تأويل، حيث لا يمكن الحديث عن قيام التأويل أو عدمه، لأن المعنى في هذه الحدود، ويكون في السياق الصفر، ولا حديث عن تأويل أو عدمه إلا بعد الاستعمال، ولمزيد من التوضيح في التفرقة بين المعنيين يوضح الجرجاني: "فالمعاني الأولى المفهومة من أنفس الألفاظ هي المعارض والوشي والحلي، وأشباه ذلك المعاني الثواني التي يشار إليها بتلك المعاني، هي التي تكسي تلك المعارض وتزين بذلك الوشي والحلي" [19]

وبذلك يلتقي الجرجاني في تقسيمه هذا للمعنى بسورل في تقسيمه هو الآخر: "المعنى المباشر والمعنى غير المباشر، حيث يطابق المعنى (الحرفي) المباشر حرفية الملفوظ في استعماله المباشر، ويقترن المعنى الثاني باستعمال غير مباشر، متعلق بالتلفظ وظروف التخاطب"[20]، إذن فالوصول إلى معنى الملفوظ مترتب على واحدية المحيط الثقافي الذي ينتمي إليه المتكلم والمخاطب، وهي وحدها المسؤولة عن تحقيق الفهم المشترك للمعنى الحرفي. [21]

فهذه المعرفة هي التي تمكن المخاطب من تحديد ما إذا كان المعنى المباشر هو المقصود، أو أنه يتوجب عليه القيام بتأويل، يرى الجرجاني أن الوصول إلى الدلالة المضمرة القائمة في القول يكون بالتوسل إلى اللفظ والمعنى معا، إذ كلاهما له دور مهم في النظم.

فموقف الجرجاني بضرورة الغموض أو درجة منه في الشعر الجيد ، هو ما يعكس مقدار الوعي النقدي الكبير، غير أن المبالغة فيه قد تؤدي إلى سوء النظم والتأليف، وانغلاق الكلام وتعقيده، كما يذم الغموض لأن صاحبه يجعل السهل صعبا، ويجعل طريق الوصول إلى المعنى شائكا، والمراد حسبه بغموض كلام العلماء هو غموض الدلالة لا دلالة اللفظ، فالمراد إذن حسب الشيخ هو ترتيب اللفظ، وهو الكناية عن ترتيب المعاني التي تفضي بناء إلى المقصود الذي هو معنى المعنى[22].

يصبح من الواجب أن نفحص اللغة، ونرقب الدلالات، وهل احتملت هذه الألفاظ الرغائب والمقاصد على متونها إلى عقولنا، أم أنها نبهت بألفاظها إلى الشيء، هذا الشيء هو الآخر نبه إلى شيء آخر، وأن اللغة لم تحمل إلينا معاني قائليها، وإنما حملت إلينا مقاصدهم[23]، فحسن الدلالة حسب الشيخ راجع إلى العلاقات والروابط والأنساق اللغوية.[24]

فالترتيب الذي جعله رأس كلامه هو ضرب واحد من الصيغة، تكون به المعاني متتابعة لها أول وآخر ووسط، وأن أمرا منصوبا أو عقليا اقتضى هذا الترتيب، فجعل الأول أولا والآخر آخرا والوسط وسطا، وهذا الترتيب يتضمن خصوصيات المعاني وصورها وهيآتها[25]، وبذلك كانت عناية القدامى منهم عبد القاهر عناية شديدة ببيان أصل الكلام وروابطه وعلاقاته، ذلك أن جهود المتكلم إنما تتجه إلى هذه الروابط وهذه العلاقات، وأن جوهر النص ليس هو هذه الألفاظ، وإنما هو هذه الروابط والصلات، وما هذه الروابط والصلات إلا عمل العقل في اللغة، فهو الذي يحدث تلك المشابك وتلك الروابط إذ لا يصير الكلام شكلا لغويا إلا بهذه الروابط.[26]

إن بحث عبد القاهر في مسألة الغموض لا تعكس تأييده لهذا النمط من الكتابة، إذ لم يجعله علامة الجودة حين ميز بين الغموض المطلوب في العمل الأدبي، والتعقيد السلبي الناشئ عن ضعف وعجز من المبدع عن التعبير المناسب عن مقاصده، لتحقيق التأثير المناسب. فلابد من الوقوف على الخصائص التي تعرض في نظم الكلام، فإن كانت فعلا سألت عن سر مجيئها فعلا، وإن كانت معرفة سألت عن سر تعريفها، ولماذا كان التعريف بالإشارة أو الاسم الموصول، والألف واللام، وهو باب واسع، كان الجرجاني يرى أنك إذا فتحته حصلت منه على فوائد جليلة [27]، فالنص الفني الأصيل، هو ذلك الذي تتعدد وجوه الرؤى والتأويل فيه، مما يحرض المتلقي على التأمل والتفكير وبذل الجهد للوصول إلى مكامنه الخفية.

وهكذا يربط الجرجاني الأعمال الجميلة كلها في نسق واحد، فمنهج البحث عن الجمال حسبه وفي هذا كله منهج واحد، كما لا تكون على شيء من معرفة الكلام ما لم تتفقد كل خصوصية، فيقول: "حتى ترى عيانا كيف تذهب تلك الخيوط وتجيء؟ وماذا يذهب منها عرضا، وثم يبدأ؟ وبم يثنى؟ وبم يُثُلث؟ وتبصُر من الحساب الدقيق، ومن عجيب تصرف اليد ما تعلم

معه مكان الحذق، وموضع الأستاذية".[28]

يرى الجرجاني أن باب معنى المعنى أكثر ما يظهر يظهر في الكناية، والإستعارة والتمثيل، نحو قولك: رأيت غيثا، وأنت تريد الجواد، إنما دل لفظ الغيث فيه على معناه الموضوع له في اللغة، وهو ماء السماء على فلان، إلا إذا أريد من الغيث معنى من معانيه، تقرب من المشبه مثل الوفرة، وأنه غامر لكل ما حوله لا يخص أحدا، وأن عطاءه للناس حياة ونظارة... والباقي عليك أيها المتلقي، فتصبح متكلما تملأ الفجوات، فيكون الكلام الذي تدرسه بعضه لقائله، وبعضه لك، لأنك أوقدت ناره وقدحت ناره وأسرجت أنواره. فباب التشبيه والإستعارة أخوان يتفقان مع الكناية في أن الدلالة فيهما هي من باب "معنى المعنى"، وأن المعنى الذي تنتقل منه هنا إلى المعنى المراد هو المشبه به، أو هو المستعار، فيجب أن يكون وجه الشبه مفتوحا.[29]

الجرجاني مما تقدم لا يعارض الوضوح والقرب في المعاني الأدبية، شريطة أن لا يصل هذا الوضوح إلى حد السطحية والركاكة والضعف، وإن كان الغموض عنده أولى.

التبدل المعنوي وظروف المقال غير اللغوية:

تتم عملية التخاطب وفق شبكة معقدة، تؤكد مدى أهمية ظروف المقال غير اللغوية كالمتكلم والسامع، مما يسمح بتحديد خصائص الخطاب، إذ لا تلغى الخبرة المشتركة في تحديد معاني المفردات والجمل بين المتكلم والمتلقي.

لم يغفل علماء العربية منذ وقت مبكر في دراساتهم اللغوية والبلاغية عما يحيط بظاهرة الكلام من الملابسات، كالسامع والمقام وظروف المقال، وكل ما يقوم بين هذه العناصر غير اللغوية من روابط،، وهو مبدأ أصيل في تراثنا البلاغي العربي، وما أكثر ما أفاض الباحثون في علوم القرآن في بحثهم عن أسباب النزول قصد الوصول إلى التفسير الصحيح لآي القرآن، كما تحدث علماء الحديث عن أسباب الورود، وتحدث الأدباء والنقاد عن أسباب وظروف الإنشاد.. ومن ذلك ما أورده الجاحظ في قوله: "جماع البلاغة التماس حسن الموقع والمعرفة بساعات القول، وأن لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة، ولا الملوك بكلام السوقة... ومدار الأمر على إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم"[30]

يوضح تمام حسان المقصود بالمقام قائلا:

"فالذي أقصده بالمقام ليس إطارا ولا قالبا وإنما هو جملة الموقف المتحرك الاجتماعي، الذي يعتبر المتكلم جزءا منه كما يعتبر السامع والكلام نفسه وغير ذلك مما له اتصال بالتكلم، وذلك أمر يتخطى مجرد التفكير في موقف نموذجي ليشمل كل جوانب عملية الاتصال من الإنسان والمجتمع والتاريخ... والغايات والمقاصد "[31]

ومن المصطلحات التي تستعمل استعمال المقام والحال نجد: الموضع، المشاكلة والمطابقة والاقتضاء، والظرف والسياق، وجميعها فروع عن أصل ثابت في تفكير اللغويين العرب[32]، يكون بذلك المقام" هو الموقف المأخوذ من نسيج الثقافة الشعبية في زمن من الأزمنة في تطورها من الماضي إلى الحاضر.[33]

وفي ضوء ما سبق تصبح المقامات هي جملة الظروف الحافة بالنص بما في ذلك السامع نفسه، وهو إجمالا التلاؤم بين نوع الحديث وملابساته، ونوع اللفظ فللجد موضع وشكل، وللهزل موضع وشكل[34].

قامت النظرة البلاغية عند العرب على اشتراط "موافقة الكلام لمقتضى الحال"، التي توافق المقولة السائدة "لكل مقام مقال"، سياق الحال خاصة وهي حال المتكلم والمخاطب وسائر ما يأتلف منه "المقام"، ورصد ما يكون من تأثير ذلك في تشكيل الكلام وتأليفه على هيئات في القول تتنوع وفقا لتنوع المقامات.[35]

لما قال البلاغيون "لكل مقام مقال" ولكل كلمة مع صاحبتها مقام". أرادوا أن يقرروا من الوجهة العلمية مبدأ يصح تطبيقه على جميع الاتجاهات والمدارس في العلوم اللسانية والإنسانية عامة، هذا المبدأ هو وجود علاقة لا يمكن تجاوزها تنظيرا وتحليلا بين المقال وما يكتنفه من ظروف ومواقف وسياق اجتماعي.

ولأمر ما جعل المفسرون والأصوليون من المعرفة بأسباب النزول أصلا من أصول تفسير القرآن الكريم واستنباط الأحكام لا يقومان إلا به، وما المعرفة بأسباب النزول إلا استيحاء للمقام لا مندوحة عنه لفهم المقال[36]، والحال أمر يقتضي أن يؤتى بالكلام على صفة مخصوصة تناسبه، كالإنكار مثلا إذا اقتضى أن يورد الكلام مع صاحب ذلك الإنكار مؤكدا، فالكلام الموصوف بالتأكيد مقتضاه.[37] ،فمثلا كون المخاطب منكرا للحكم حال يقتضي تأكيد الحكم، والتأكيد مقتضى الحال.

بناء على ذلك تصبح مقامات الكلام متفاوتة ومتباينة، فمقام الشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام الترهيب ،ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل، وكذا مقام الكلام ابتداء يباين مقام الكلام بناء على الاستخبار أو الإنكار، ومقام البناء على السؤال يغاير مقام البناء على الإنكار، ومقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي، ولكل من ذلك

مقتضى غير مقتضى الآخر.[38]

يؤكد الجرجاني تباين صيغ المقال تبعا لتغير المقام، يقول: "أن مقام التنكير أو الإطلاق من الممدوح أو التقديم أو الذكر أو قصر الحكم أو الإيجاز... غير مقام التعريف أو التقييد أو التأخير أو الحذف، أو عدم القصر أو الوصل أو الإطناب"[39]. وبذلك فإن المقام موقف يتطلب نوعا من الألفاظ تجاورت بطريقة ما لتؤدي مرادا ما، بناء على ذلك يتحكم المقام في توزيع الظواهر الأسلوبية من تقديم وتأخير وتعريف وتنكير وحذف وذكر، وقصر ، وفصل ووصل، وإيجاز وإطناب.

فبالعلاقة التضامنية بين (المقام والمقال) يظهر المعنى الدلالي ويتوضّح المقصود منهما، فالمعنى المقالي يتكون من ظروف أداء المقال، تلك التي تشتمل على المحددات الدلالية الحالية فيما تعرف باسم المقام.[40]

ومن العناصر البلاغية التي يمكن أن يفهم من خلالها معنى المقام "الاستعارة التمثيلية" التي تلعب دورا مهما في المقام، إذ قد يستعار لمقام مقال مشابه ذائع ومشتهر، نحو قولهم (قطعت جهيزة قول كل خطيب) أو (لا تجني من الشوك العنب)، إذ قيلا في موقف مماثل لما وضع له أصلا رغم تباعد الزمن، وانتهاء المقام الأصلي الذي قيل فيه، بينما بقي عنصر المشابهة بين الموقفين هو مسوغ الاستدعاء، فيصير المقال القديم جزءا من المقام الجديد، فيدخل في تحليله.[41]

إن قضية فهم المعنى أو المقال قضية شائكة خلفت ردودا كثيرة لكل منها آلياته، إذ اختلاف المعنى مترتب عن اختلاف المقام، وبالتالي تتعلق معرفة المعنى الدلالي بمعرفة المقام الذي سيق فيه.

وعليه فإن الحصول على مقاصد الأقوال، يتجاوز المعنى الوظيفي والمعنى المعجمي فقط على انفراد أو مجتمعين، ولكن يفهم أخيرا من المقام الاجتماعي الذي سيقت فيه هذه العبارة[42]، مثال ذلك حرف النداء (يا) إذا سبق لفظ (سلام)، فهذه العبارة صالحة لأن تدخل في مقامات اجتماعية كثيرة، يتغير ويتبدل معها المعنى الدلالي المراد (فمن الممكن أن تقال هده العبارة في مقام التأثر، وفي مقام التشكيك أو في مقام السخط، وفي مقام التوبيخ، وفي مقام الإعجاب، وفي مقام التلذذ وفي مقامات أخرى كثيرة غير ذلك).[43]

إن اللغة ظاهرة وفعل اجتماعي تحكمه ضوابط وعوامل اجتماعية، فغالبا ما تحدد هذه العوامل اختيار العبارة اللغوية المناسبة للمقام، أو اختيار اللغة المناسبة في المجتمعات متعددة اللغات[44]، وبذلك يتجسد المعنى في اختيار المتكلم مستوى لغويا بعينه، وعبارات لغوية محددة حسب متطلبات الموقف والمقام.

إن العلاقة بين المقام والمقال تسير في اتجاهين على نحو مستمر، فكما أن المقال دليل على المقام، فكذلك نجد المعرفة بالمقام جوهرية في فهم المقال.[45]

إن للعربية عدة مستويات منها لغة المثقفين، واللغة الفصحى، والعامية، ولكل من هذه المستويات وظائف، فالعامية للتسوق مثلا، والفصيحة لإذاعة الأخبار في الإذاعة والتلفاز، ولغة المثقفين للحوار الشفهي بين المثقفين العرب من الوطن أو خارجه، يجرى فيها التهذيب للعامية باتجاه الفصحى أصواتا ومعجما ونحوا، فمن يستمع مثلا إلى حديث ديني لسماحة الشيخ الشعراوي -رحمة الله عليه- يلاحظ أن لغة خطابه هي الفصحى، غير أنه يتحول في بعض الأحيان إلى العامية القاهرية لغاية اجتماعية، رغبة منه في توصيل مفهوم أو تفسير آية لفريق مستمعيه، ممن قد لا تؤهلهم مقدرتهم اللغوية لفهم كامل اللغة الفصحى.

فالوظيفة النصية تختص ببناء الحدث اللغوي (المقال)، وذلك باختيار الجمل المناسبة للمقام ولقوانين النحو، ولتنظيم المحتوى بطريقة منطقية مترابطة تتسق مع عملية الاتصال في مجموعها[46]، فقد يخاطب المعلم طلابه بالاسم الأول، غير أن الطالب يلجأ عند مخاطبة معلمه إلى استعمال لقب نحو (يا أستاذ)، (يا دكتور).

ونلمس الأمر ذاته عند استعمال ضمير المخاطب، فالمشارك الأدنى رتبة أو مكانة في الموقف اللغوي يخاطب محدثه باستعمال ضمير الجمع، بانتقاء مفردات التبجيل والاحترام نحو: أنتم أمرتم بهذا، سيادتكم قلتم كذا، سيادتكم أصدرتم قرارا، علما بأن الشخص المخاطب في كل هذه الأمثلة وما يشابهها هو شخص واحد مفرد، وميم الجمع والمفردات المختارة هنا هي مجرد أدوات لغوية ذات مدلولات اجتماعية يفهمها الناطقون بالعربية، بينما يكتفي المشارك الأعلى رتبة أو مكانة باستعمال ضمير المفرد، ولا يكون ملزما بالعرف الاجتماعي باستعمال عبارات التبجيل، ولكن إذا استعمل المتكلم الأعلى رتبة عبارات التبجيل في مخاطبة من هم دونه رتبة ومكانة، فإن ذلك غالبا ما يحمل محمل السخرية والتهكم اجتماعيا.

ولهذا أصبح لزاما على الكاتب أو القارئ -عندما يتعلق الأمر بالنصوص المدونة التي فقدت عنصر المقام الاجتماعي، فخفي علينا من ظروف قولها أشياء كثيرة-أن يعيد تكوين هذا المقام بتصور ما يمكن تصوره من أحداث.[47] وغالبا ما يترتب استعمال الفصحى في الأحاديث العائلية غير الرسمية عن دوافع رئيسية وقومية، فحتى يكون الكلام بليغا يجب أن يلائم

فيه اللفظ المعنى، والكلام والمتلقي، والظروف الخاصة المحيطة بكل خطاب والتي يتجدد بتجددها.

فهذه المعاني الاجتماعية تؤدي إلى قيود على اختيار اللغة ومستوياتها، تحددها العلاقات الاجتماعية والوظيفية بين المتحدثين، إضافة إلى المقام أين يتمكن المتكلم من توظيف إمكاناته اللغوية من أجل نجاح الخطاب، ولأداء المعنى الاجتماعي المراد، ولكفاءة الاتصال دور في اختيار الأنسب منها من المقام والمعنى الاجتماعي المقصود، فالمعنى الدلالي لا يتضح بمجرد النظر إلى معنى "المقال". وعليه فالمقام يعتبر عاملا مهما في تحديد محتوى القضية "وكلما كان وصف المقام أكثر تفصيلا، كان المعنى الدلالي الذي نريد الوصول إليه أكثر وضوحا"[48]. وبذلك فنجاح القول مرهون بمناسبته لظروف أخرى غير لغوية، إذ تضمن المناسبة توخي معاني النحو وأحكامه أولا .

صلة النظم البياني بالدلالة من خلال دلائل الإعجاز:

البيان في اللغة هو الكشف والإبانة والوضوح، إذ ورد في مقاييس اللغة لابن فارس قوله: "البيان من بان الشيء وأبان، إذا اتضح وانكشف، وفلان أبين من فلان أي أوضح كلاما منه". [49]

ولقد عرف البلاغيون علم البيان بأنه إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه[50]، وذلك بمطابقة كل منها لمقتضى الحال، وعرف الجاحظ البيان بأنه: "الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي". [51]

ويقول أيضا عنه إنه: "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير... فبأي شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع". [52]، فكانت رؤيته هذه بذورا لمباحث متعددة نماها البيانيون، فانطلقوا منها في نظرتهم للدلالة البيانية في البلاغة العربية، وكان الجرجاني من أبرز هؤلاء الذين جاؤوا بعد الجاحظ.[53]

وقد حاول الجرجاني توضيح مفهوم لفظ البيان بقوله: "ثم إنك لا ترى علما هو أرسخ أصلا وأبسق فرعا من علم البيان، الذي لولاه لم تر لسانا يحرك الوشي أو يصوغ الحلي". [54]، لذلك يشترك الجرجاني مع سابقيه في نظرتهم إلى"البيان" الذي يعني الكشف والإيضاح عما في النفس والدلالة عليه، اقترابا من التعريف الاصطلاحي الذي يعرف البيان بأنه علم ذو " أصول وقواعد، يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى". [55]

غير أن الجرجاني تجاوز ما تداول في هذا العلم من علماء زمانه بإضافة على ما قدموه سواء في التناول أو التحليل والأسلوب، يقول في ذلك شفيع السيد: "إن الجرجاني قد اختلف عن سابقيه في تناوله للبيان بإضافته إلى البحث البلاغي، ووصف التقاليد الفنية للبيان العربي، والحديث عن أصوله وظواهره التي تتراءى من خلال النصوص الأدبية، ناهيك بالدراسة المستفيضة العميقة الأبعاد"[56]، بناءً على ذالك كان تناول الجرجاني للبيان تناولا دلاليا معتمدا المنهج التحليلي الذي يوظف اللغة كعنصر تحليلي في دراسات البلاغية. تتوضح أكثر علاقة النظم البياني بالدلالة في تناول الجرجاني لمسألة الإنحراف؟ أو العدول عن الأداء المألوف، إذ لاحظ وجود نمط دلالي أولي في المستوى المستقيم أطلق عليه" المعنى" ثم نمط دلالي مولد عنه في المستوى المنحرف أو المعدول عنه، أطلق عليه "معنى المعنى"، مع الإشارة إلى أن النمط الأخير سيمتد قوامه من ركيزتين تتصل إحداها بالصياغة اللفظية، والأخرى بحركة العقل وقدرته الاستنباطية.[57]

الخاتمة :

أظهرت هذه الدراسة أن الجرجاني قد بين الكيفية المثلى لتلقي الخطاب البلاغي بعيدا عن التأويل المتأثر بمعالم الذات القارئة، حينما أكد جدوى"نظرية المقصدية" وأهميتها في الدرس اللغوي والبلاغي خاصة، باعتبارها أساس كل فعل كلامي، مما يعكس الأبعاد التداولية المبكرة في أبحاث القدامى، فهذه النظرية التي تعنى بالجانب الدلالي في اللغة، والتي نمت في ظل "قضية اللفظ والمعنى" اتضحت أكثر من خلال ذلك التنظير البلاغي الذي قدمه الجرجاني حول مسألة النظم، إذ تحمل كتبه قصدية ما ،حين توجه إلى مخاطبين محددين ابتغاء تواصل ما.

ومن الإستراتيجيات الكثيرة المتعلقة بموضوع القصدية لضمان تواصل أفضل، وظف الجرجاني وسائل كثيرة، من بينها "خطاب المقدمات" الذي يستهدف اهتمام المتلقي أساسا، ويحمل مقاصد صاحبه، ودواعي تأليفه، و الذي يروم الجرجاني

-من وراء اعتماده هذا المنهج المعتمد في كتبه- إطلاع القارئ على مضمون الخطاب وتهيئته للإقناع، مما يوثق عرى التواصل بين الاستهلال وفصول المتن، فيترتب عن هذه المقاصد اللغوية الموضعية في

الخطاب مقاصد تواصلية إجمالية يتم إدراكها من خلال المجموع الكلي للخطاب.

ولقد تميز الجرجاني عن معاصريه وسابقية بمعالجته لفنون البيان من (حقيقة، مجاز، استعارة، تشبيه وتمثيل)، مبينا أثرها الدلالي في النصوص الأدبية وربطها بسياق المعنى، فهناك علاقة وطيدة بين البلاغة وعلم الدلالة، فإذ بتعدد الألوان البلاغية وتنوعها يتبدل المعنى الدلالي، فتتفاعل البلاغة مع علم الدلالة لتثمر المقال والمقام، ويظل المعنى المحدد من صنع السياق، سواء كانت الكلمة أو الكلام على سبيل الحقيقة أو على سبيل المجاز، فلكل كلمة معنيان: المعنى الأساسي المعجمي، والمعنى السياقي الذي تأخذه الكلمة حينما توضع في سياق يحدد معنى الجملة بأكملها، يصبح بذلك السياق مسؤولا عن المعنى المحدد للكلمة. وبذلك فالجرجاني في بحثه لعلم البيان أوضح انطلاقه من (معنى المعنى)، أي في تعلق المدلول الأصلي بالمدلول المجازي، إذ اللفظة الموضوعة أصلا بالمطابقة لمدلول أصلي تحيل بسبب علاقة ما على مدلول آخر،ثم إن وصف الكلمة بالمجاز متعلق بدلالتها في الجملة لا بخصوصيتها اللغوية، أو بجملة الأحوال التي تتعلق بمحلها من النسق اللغوي.

فالكلمة المفردة خالية من حرارة الانفعال، مجردة من أية علاقة بين ما سبقها ولحقها من كلمات تحدد هويتها فلابد من أن توضع في سياق ما حتى يتحدد معناها ،فالعلاقة بين اللفظ المفرد والمعنى تحدد بشكل واضح نوعية الأسلوب ومقصوده، وما أراد المتكلم منه، فإذا استغلق الموفق علينا إلى حد لا نستطيع معه القطع بشيء، حملناه على المجاز، فالمجاز نموذج من نماذج تبدلات المعنى، كما يتم تبدل المعنى وتغييره نتيجة لعنصري المقال والمقام، فاستخدام اللفظ في غير ما وضع له أصلا، إكساب له معنى جديدا غير معناه الأليف المشتهر، وهو المعروف دلاليا بانزلاق المعنى.

وقد لاحظ الجرجاني مسألة الانحراف عن الأداء المألوف الذي يطلق عليه "المعنى"، ثم نمط دلالي مولد عنه في المستوى المنحرف يطلق عليه"معنى المعنى"،و هو ما بسطه في نظريته "النظم"، التي بين فيها أن المزية في الكلام لا تعود إلى الألفاظ من حيث كونها ألفاظا, وإنما إلى النظم والتركيب.

الهوامش:

1- ينظر: السيد أحمد عبد الغفار-النص القرآني بين التفسير والتأويل، دار المعرفة بيروت، ط: 2 1982، ص:25

2-محمد عبد المطلب: البلاغة العربية (قراءة أخرى)، الشركة المصرية العالمية للنشر، مصر، القاهرة، ط1، 1997، ص: 30.

3-ينظر علي النجدي ناصف: من قضايا اللغة والنحو -القاهرة.، ط:1975،1، ص: 82 .

4-صلاح إسماعيل: نظرية جون سورل في القصدية، دراسة في فلسفة العقل، مجلس النشر العلمي، الكويت، دط،2007، ص: 109.

5-ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المستحدث، لبنان، ط:1، 2003، ص:36.

6-عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني، السعودية، ط:03، 1992، ص:42

7-ينظر المصدر نفسه، ص ن

8-ينظر عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، م س ،ص:30.

9-ينظر المرجع نفسه، ص:10

10-ينظر آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دعفوس ومحمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، ط:1، 2003، ص: 206.

11-الجاحظ : البيان والتبيين ،شرح علي أبو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت ،ط1، 1988،ج1 ،ص :161

12-المصدر نفسه 197/1.

13-طه عبد الرحمان: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي ،ط:2 ،2006،ج1 ص:191.

14-الجرجاني: دلائل الإعجاز، م س، ص:203.

15-الجرجاني: دلائل الإعجاز، م س، ص:257.

16-محمد نظيف: الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، إفريقيا الشرق ، 2010 ، ب ط ،ص:55 .

17-ينظر محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي للتوزيع، 2007، ب ط ، ص: 206.

18-ينظر المرجع نفسه، ص:207.

19-المرجع نفسه، ص: 264

20-حافظ إسماعيل علوي: التداوليات، علم استعمال اللغة، منشورات عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2011، ب ط، ص:208.

21- voir : J. Searl : sens et expression, traduction et préface par j, Proust éd minuit, 1982,p : 170.

22-ينظر: المرجع السابق، ص: 89.

23-ينظر: المرجع نفسه، ص: 78.

24-ينظر: المرجع نفسه، ص: 87.

25-ينظر: المرجع نفسه، ص: 89.

26-ينظر: المرجع نفسه، ص ن

27-ينظر: محمد محمد أبو موسى: مدخل إلى كتابي عبد القاهر الجرجاني، مكتبة وهبة ،القاهرة ط : 1998،01، ص: 309 .

28-المرجع نفسه، ص: 87.

29-ينظر: محمد محمد أبو موسى، م س، ص: 74.

30-الجاحظ :لبيان والتبيين، م س، ج92/1-93

31-تمام حسان: الأصول (دراسة إبستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب) الهيأة المصرية العامة للكتاب، مصر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق، ط، 1988، ص: 333

32-ينظر حمادي صمود: التفكير البلاغي عند العرب، وتطوره إلى القرن السادس (مشروع قراءة) دار الكتاب الجديد المتحدة، ط:1، 2010، ص 208-209

33-ينظر: تراث حاكم الزيادي: الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2010، ص: 281.

34-ينظرحمادي صمود :التفكير البلاغي عند العرب،م س ،ص 302

35-ينظر أحمد العلوي :لطبيعة والتمثال، مسائل عن السلام والمعرفة، الشركة المغرباة للناشرين المتحدين، ب ط ،1988 ، ص:254

36-ينظرسعد مصلوح: الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، ط: 03 ،2002 ، ص:114

37-ينظر الجرجاني: أسرار البلاغة، مكتبة مشكاة الإسلامية، تحقيق محمود شاكر، مكتبة الخانجي، مج1، ب ط، 1991، ص 48-49
38 -ينظر السكاكي: مفتاح العلوم ن تحقيق عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية ،ب ط، ب ت ص: 168-169
39-الجرجاني: لإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، ب ط ،2002، ص:1
40-ينظر:تراث حاكم الزيادي: الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، م س، ص: 2
41-ينظر المرجع نفسه ص: 281.
42-ينظر المرجع نفسه ص ن
43-ينظر المرجع نفسه ص ن
44-ينظر سعد مصلوح: الدراسات الإحصائية للأسلوب، م س ، ص114
45-ينظر تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:02، 1979، ص : 351
46-ينظر سعد مصلوح: الدراسات الإحصائية للأسلوب، م س ،ص :118
47-ينظر محمود السعران :علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار الفكر، القاهرة، ب ط، ب ط ، ص: 265
48-تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، م س،ص: 346
49-ابن فارس مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر مادة (بيّن)، ب ط، 1979، ج13:62 (50) ينظر الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، شرح عبد الرحمان البرقوقي، دار الفكر العربي، ط: 02، 1932ص:235 وما بعدها.
51-الجاحظ: البيان والتبيين، م س ،ج:01 ،ص:75
52-المصدر نفسه، ج1 ، ص: 76
53-ينظر: تراث حاكم الزيادي: الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، م س، ص: 281.
54-المصدر السابق، ص: 35.
55-تراث حاكم الزيادي: الدرس الدلالي عند عبد القاهر الجرجاني، م س، ص: 281.
56-المرجع نفسه،، ص ن
57-ينظر المرجع نفسه،، ص ن.